٢/٥٠

المجتمع الإسلامي المعاصر

المجتمع الإسلامي المعاصر

(١) المدخل

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

الأستاذ علي لبن

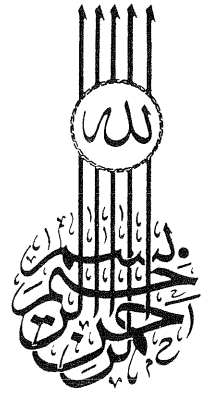
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين ، الحمد لله الذى قال : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ﴾ .

أما بعد ..

فنتناول فى هذا الكتاب موضوعات مادة التربية الوطنية والمجتمع الإسلامى المعاصر ؛ لنثبت من خلال دراستها ، أن ما قام به المطورون ليس فى حقيقته إلا تضليلاً ، وضحكاً على الذقون . فعلى الرغم من أن هدف هذه المادة هو تعميق الولاء والانتماء للوطن والعقيدة وتوسيع رقعة التعرف بأجزاء الوطن الإسلامى المعاصر لدى الطلاب ، فإننا نلاحظ أن المطورين قد ارتكبوا فى حق وطننا وأمتنا ما يأتى :

أولاً : ألغى المطورون مادة التربية الوطنية من مرحلتى التعليم الابتدائى والإعدادى ، وقد تم ذلك خلسة ، ومن خلف ظهر موجهى المادة وخبرائها . وكلنا يعرف مدى أهمية تعليم النشء قيم الولاء وحب الوطن والدين فى هذه السن المبكرة .

ثانيًا : جَمَّد المطورون مادة المجتمع الإسلامى فى مرحلة التعليم الثانوى الأزهرى ، مع الإبقاء على مسمى المادة وهو «الدعوة والمجتمع الإسلامى» . وكلنا يعرف مدى أهمية تعريف طلاب الأزهر بأحوال المجتمع الإسلامى الذى يجوبون أرجاءه داعين إلى الله –تعالى– ومرشدين .

ثالثًا : حذف المطورون من مادة التربية الوطنية والمواد الاجتماعية بالمرحلة الثانوية كل ما له صلة بحضارة الأمة وتراثها، ولم يبقَ من ذلك إلا النذر اليسير. فقد حذف من المقررات دور كل من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والحركات الإصلاحية (السنوسية والمهدية والوهابية) فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة، ومقاومة الاستعمار ، كما حذف دور طلعت حرب فى الوقوف ضد الاستعمار

الاقتصادى، ودور مجلس التعاون العربى وغيره من المنظمات العربية التى كانت تهدف إلى حماية الصناعات العربية من السلع الأجنبية المنافسة ، وتحقيق التكامل الاقتصادى العربى . وحذف أيضاً موضوع فضل الحضارة العربية والإسلامية على أوربا ، فى حين أبقوا موضوع فضل الحضارة الأوربية علينا . وهكذا عملت المناهج الجديدة على ترسيخ التبعية والشعور بالدونية لصالح الغرب وثقافته ، وهو ما يتنافى مع أهداف مادة التربية الوطنية .

وفوق هذا قام المطورون – دون حياء – بتكليف الخبراء الأمريكان بتأليف كتبنا الخاصة بالتربية الوطنية . حيث ذكروا فى كتاب الصف الثالث الابتدائى لمادة الأنشطة البيئية أن الدول التى تتعاون مع مصر هى : أمريكا وبريطانيا واليابان وغانا وأستراليا ، هكذا دون ذكر أى دولة عربية أو إسلامية . وقد قام بتأليف هذا الكتاب اثنان من الأمريكان هما «إيفرت كتش ، وديفيد بتس» .

وقد قمنا فى هذا الكتاب بنقد ما قام به المطورون من طمس للحس الوطنى والإسلامى فى كتب التربية الوطنية وغيرها .

أما كتبنا التالية فسنعرض فيها –إن شاء الله– لأوضاع المسلمين فى قارات العالم المعاصر ، ثم نختم بكتاب عن المجتمع الإسلامى فى العصر النبوى وصدر الإسلام لنقيس عليه أحوال مجتمعاتنا المعاصرة ومدى قربها أو بعدها منها . كما عرضنا المنهج البديل الذى نقترح تدريسه بمدارسنا ومعاهدنا ، وهو نفس المنهج الذى تقرر تدريسه بالمعاهد الأزهرية الثانوية منذ عام ١٩٨٩م ولكنه جُمِّد لأسباب مجهولة .

القسم الأول

نقد المنهج الحالى للتربية الوطنية

المنهج الحالى يعمل على محو الهوية ويروج لثقافة الغرب

أولاً : مناهج وزارة التربية وموقفها من قضية الانتماء

١ – أمثلة من مادة التربية الوطنية

قامت وزارة التربية والتعليم بعمليات حذف وبتر لكل الموضوعات الدراسية التى تهدف إلى تعميق الحس الوطنى وتأصيل الهوية . وفيما يلى أمثلة ونماذج لما حذف من الكتب الدراسية الخاصة بمادة التربية الوطنية .

أ– المرحلة الابتدائية والإعدادية :

ألغيت مادة التربية الوطنية بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية رغم دور هذه المادة فى تقوية الحس الوطنى وتنمية الانتماء . وبعد إلغائها ظهرت كتب المعلومات والأنشطة بمشاركة المؤلفين الأمريكيين ، وهذه الكتب تعمل على تغييب هوية الأمة وانتمائها ، وأحياناً تسخر منها وتزدريها ، وفى نفس الوقت تروج للمفاهيم التغريبية كما تعمل على خطف أبصار الأطفال ببريق الحضارة المادية وتنفيرهم من الرموز الإسلامية ، فمثلا :

١– في كتاب الصف الثالث الابتدائى (ص : ٣٢ – ٣٤) :

موضوع المعالم الطبيعية والحضارية في البيئة : وقد عرض ثماني صور لبعض معالم مدينة لندن وباريس ونيويورك ، وكلها ليست من بيئة الطفل كما يدّعى عنوان الدرس . ولم يأتِ من بينها صورة واحدة لبيئة عربية أو إسلامية ، وهى الأقرب إلى بيئة الطفل ، كل ذلك لطفل فى سن الثامنة يحتمل ألا يكون قد تعرف عاصمة محافظته ، فضلاً عن عواصم الدول الغربية والإسلامية .

يُضاف إلى ذلك افتراض أن المعلم يعرف هذه المعالم التى جاءت فى الصور للعواصم الأجنبية ، وهذا افتراض غير مؤكد .

وهناك درس آخر (صـ : ٨٩) بعنوان « مصر تتعاون مع دول أخري » وقد عرض فيه الشكل الآتى :

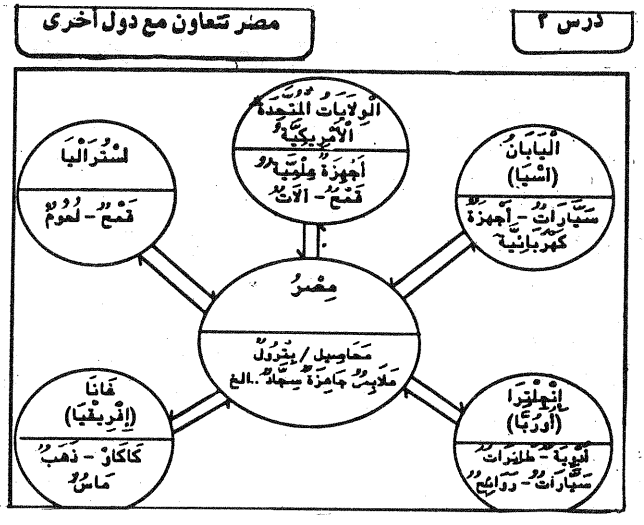

وواضح من الشكل عدم وجود أية دولة عربية أو إسلامية ضمن الدول التى تتعاون معها مصر ، بل إن على رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية ، والمفروض أن تعمق التربية فى هذه السن المبكرة الانتماء ولا تؤكد التغريب ، ونحن نسأل : ونحن نسأل : أيهما أولى للطفل فى هذه السن المبكرة : أن يعرف الدائرة العربية الإسلامية التى يعيش فيها ، أم يعرف أولاً أمريكا وفرنسا وإنجلترا وأستراليا وغانا واليابان ؟ وإذا لم يكن هذا تغريباً فماذا يكون التغريب ؟

*كما يتضح من الدرس أن مصر لا تصدر إلا المواد الخام والمنسوجات فقط ، وتعتمد علي الغرب وغيره فى استيراد الأجهزة والآلات والقمح والأدوية وغير ذلك مما يُظهر مصر بمظهر الدولة المعتمدة على غيرها الخاملة صناعياً واقتصادياً . مما يجعل الطفل ينكمش على نفسه ويخزى أمام حضارة الغرب الغازية .

* وفى درس آخر من هذه الوحدة (ص : ٩٤) يتأكد المعنى الانهزامى نفسه بعرض صورة لمعرض سيارات فخمة وقد كتب أسفل منها أماكن صناعتها ، وهى : إيطاليا – ألمانيا – فرنسا – اليابان ، ثم يطرح على التلاميذ الأسئلة الآتية : هل توجد فى مصر صناعة سيارات ؟ وكيف تسد مصر حاجاتها من السيارات ؟ وهكذا إيحاءات بالدونية لبلادنا دون إضافة بارقة أمل فى التقدم.

* هذا بالإضافة إلي أن غلاف الكتاب عليه صورة ملونة لأطفال يبدو علي سحنتهم وألوانهم أنهم غربيون ، وهكذا يوحون إلينا بتحقير حتى جلدنا وسحنتنا !!

* وهناك درس آخر (صـ: ١٤٧) بعنوان «أشكال الملابس عند بعض الشعوب»

عرض فيه الشكل الآتي فتأمله : هل المقارنة عادلة بين ملابس فلاحة مصرية عاملة ، وملابس مانيكان أوربية مرسومة ومبالغ فى تزيينها ؟ لماذا لم يأتِ بملابس أوربية عاملة بدلاً من هذه المانيكان ؟ وأى نوع من الملابس سيكون له الوقع الحسن فى نفس ابنتى وابنتك بعد هذه الفبركة المفضوحة والإيحاء المكشوف لصالح التغريب ؟ إن المطورين يستغلون براءة الطفل وغفلة والديه فى إفقاده هويته .

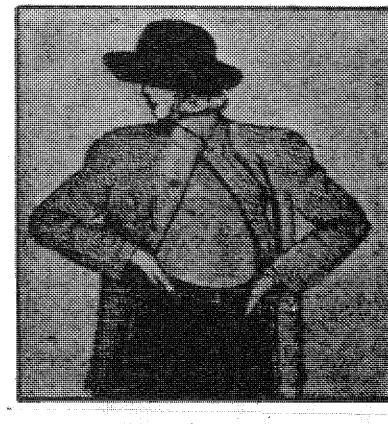

٢ – في كتاب الصف الثاني الابتدائي (ص : ٨٠) درس بعنوان « بيتنا بين الماضي والحاضر » يتضمن هاتين الصورتين والأسئلة التى أسفل منهما :

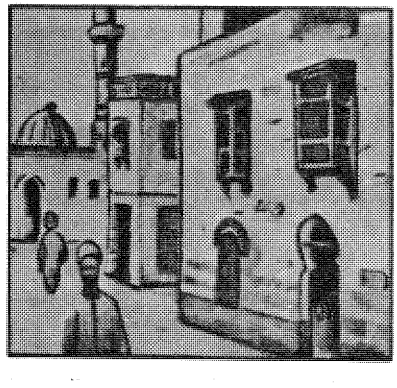

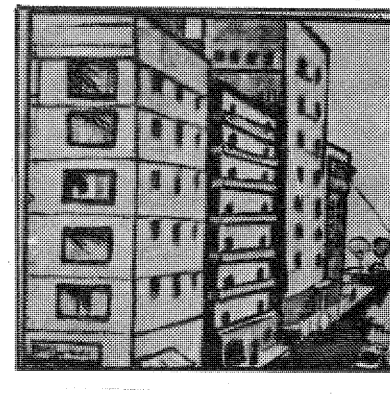

نلاحظ في المنظر ما يأتى :

* صورة الحى القديم يظهر فيها مسجد وطفل متوجه إلى باب المسجد ، كما

تظهـر شبابيـــك المنـــازل بسواتـر خشبيـــة (مشربيات) .

* صورة الحى الحديث وقد اختفى منه المسجد والعمارة الإسلامية ، فهل الحداثة هى اختفاء المسجد من عمارة المجتمع وإلغاء العمارة الإسلامية التى تستر بداخلها العورات ؟ وهل تغنى السيارات الفارهة والمسكن الهنىء والطريق الممهدة – وكلها ماديات – عن الجانب الروحى ومظاهر الحشمة ؟ هل هناك تعارض بين العمارة الحديثة وبناء المساجد وستر العورات ؟ أم أن الهدف هو تربية أجيال تنسى قيمها ، وتعشق العادات الغربية كالسفور والتبرج ؟

٣ – في كتـاب الصف الأول الابتدائي (ص: ١٢٩) درس بعنوان « مدرسـة جدى» ، وهو يتضمن الصور الآتية :

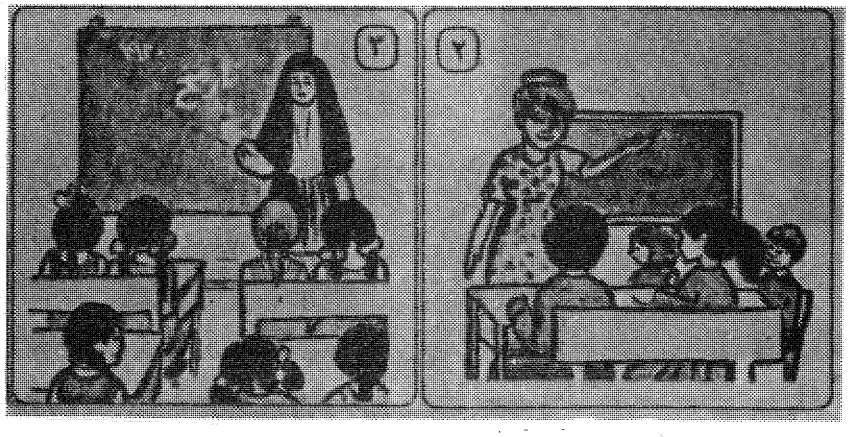

ولا شك أن هناك إيحاءات من الصورتين أبرزها:

* أن السفور والعرى أفضل من الحجاب والاحتشام .
* أن الحجاب موضة قديمة انتهت منذ أيام جدى وأن السفور هو لباس العصر.
* أن الاختلاط بين البنين والبنات أفضل .
* أن المعلمة المتدينة رديئة الخط ، عابسة الوجه وأن المعلمة المتفرنجة جميلة الخط باسمة الوجه .
* أن كتابة التاريخ الهجرى رجعية وتخلف .

وهكذا وضعت الرموز الوطنية والإسلامية فى مقابل الرموز الغربية ، سواء فى الملابس أو العمارة ، بهدف إظهار الأولى بمظهر المتعارض مع التقدم والمدنية، وذلك بأسلوب إيحائى غير مباشر .

وقد تكرر نفي المسئولين في الوزارة تدخل الأمريكان في مناهجنا . ونحن نريد أن نصدق ذلك ، ولكن ظهور كتب المعلومات العامة والأنشطة وعلى غلافها اسمان لمؤلفين أمريكيين ضمن (٢٦) مؤلفاً مصرياً برئاسة د.كوثر كوجك رئيسة مركز التطوير بالبرج الفضى بالقاهرة ؛ يؤكد ذلك التدخل . وفيما يأتى صورة الغلاف الداخلى وعليه الأسماء الأمريكية .

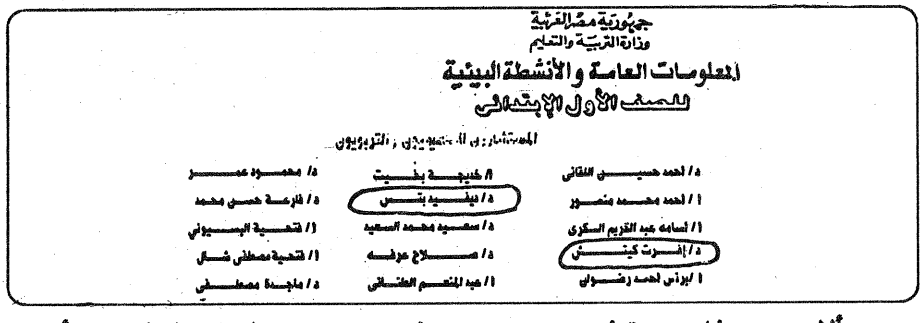
جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
المعلومات العامة والأنشطة البيئية
للصف الأول الابتدائى
المستشارون الفنيون والتربويون
د/ أحمد حسين اللقانى — أ/ خديجة بخيت — د/ محمود عمر
أ/ أحمد محمد منصور — د/ ديانا بخيت — د/ فاروق حسنى محمد
أ/ أسامة عبد الكريم السكرى — د/ سعيد محمد السعيد — أ/ فتحية البسيونى
د/ إيرت كينش — د/ صلاح عرفه — أ/ فتحية مصطفى شلبى
أ/ ايزيس أحمد رضوان — أ/ عبد المنعم الغتانى — د/ ماجدة مصطفى

* ألا يعتبر هذا وصمة في جبين مصر ، وفي جبين خبراء التعليم الوطنيين ، وأساتذة التربية المصريين ، حين يتتلمذ أبناؤنا على القيم الأمريكية ، بينما نقف نحن جميعاً موقف المتفرجين ، مقابل بضع ملايين من الدولارات ؟

* هذا بالإضافة إلى عرض صور لأطفال من بيئات غربية على أغلفة الكتب، بجانب أسماء مؤلفيها من الأمريكان، مما يعد تبجحاً وإعلاناً سافراً للأهداف الخفية للتطوير ، وفيها تزييف الوعى وتسميم الذاكرة وتزيين الانفصال عن الجذور الإسلامية.

* والأغرب من ذلك أن الخبيرين الأمريكيين هما وحدهما صاحبا الكتاب الأمريكى الأصلى ، دون باقى المؤلفين المصريين الذين جاءت أسماؤهم لمجرد إبعاد الشبهات ، كما هو واضح من الوثيقة الآتية ، وهى صورة لغلاف الكتاب الأمريكى الأصلى وترجمتها .

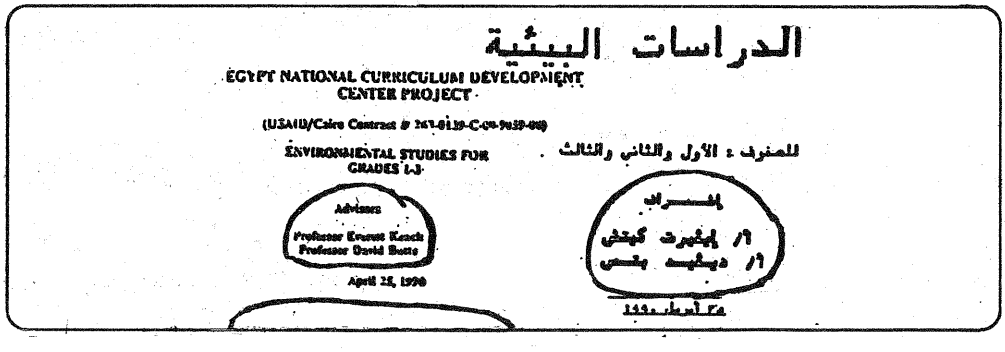
الدراسات البيئية
EGYPT NATIONAL CURRICULUM DEVELOPMENT CENTER PROJECT
(USAID/Cairo Contract # 263-0139-C-00-9039-00)
ENVIRONMENTAL STUDIES FOR GRADES 1-3
للصفوف : الأول والثانى والثالث .
Advisors
Professor Ernest Keach
Professor David Suttle
April 25, 1990
إشراف
أ/ إيفيرت كينش
أ/ ديفيد بتس
٢٥ أبريل ١٩٩٠

ونحن لا نرفض أن نستفيد من أى خبرة أجنبية فى مجال صناعة الكتاب وشكله وإخراجه ، لكننا نرفض بإصرار أى تدخل أجنبى فى مناهجنا ؛ لأن التعليم هو عقل الأمة وشرفها ، وما يصلح لبيئة خارجية قد لا يصلح لنا ، وخصوصاً فى مجال العلوم الإنسانية .

*** وتصف الصحفية النابهة «مايسة عبدالرحمن» هذه الكتب في أهرام (١٩٩٣/٣/٢١م) فتقول :**

« هذه الكتب ، تجتث كل ذرة انتماء عند أبنائنا لأرض هذا الوطن من جذورها تدريجياً ، وبمهارة وذكاء شديدين ، وتطلق عيونهم وأفئدتهم هناك ، حيث التقدم والأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة ، فى أوربا وأمريكا ، فهى تبدأ مع طفل السادسة فى الصف الأول الابتدائى ، قبل أن تتفتح عيناه على الحياة ، أو يكتسب أى خبرات ، فتنفره من بيئته وتراث أجداده ثم تنتقل معه فى العام التالى لتؤكد على التنفير من كل ما هو قديم وتراثى ووطنى ودينى، وتثبت فى ذهنه أن مقياس التقدم والحداثة هو امتلاك الأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة والملابس الجميلة التى لا توجد إلا هناك فى أوربا وأمريكا... ثم ماذا ننتظر من هذا الطفل المسكين بعد ذلك؟! وبخاصة بعد عرض صور المسجد والشيخ والملابس المحتشمة ذات الطابع الإسلامى والمشربيات التى تحمى الأعراض على أنها من مظاهر التخلف التى يجب تغييرها؛ لأنها تمثل الماضى كما تبدو من الصور المعروضة، والأجوبة المتوقعة» انتهى كلام الباحثة ميسة عبد الرحمن.

*** ويصف الأستاذ فهمي هويدي هذه الكتب في أهرام (١٩٩٣/٤/٦م) فيقول :**

« إن فضيحة هذه الكتب تتمثل فى أنها تقوم على الرسوم التوضيحية والصور ذات الإيحاءات التى تنفر الطفل من نموذج ونمط حياته الشرقى ، بحيث يظل النموذج الغربى مستقراً فى وعيه ؛ باعتباره الأفضل والأمثل ، رغم أنه مقطوع الصلة بانتمائه العربى والإسلامى ، وهكذا تسهم هذه الكتب فى تشويه وعى الطفل وتسميمه ، بحيث ينمو نافراً من بيئته ونموذجه الحضارى ، ومتعلقاً ومبهوراً بالنموذج الأوربى ... وإزاء هذا الجهد الحثيث المبذول لطمس هوية الطفل ، وتجريح علاقته ببيئته ومجتمعه ؛ لا يستطيع المرء أن يفترض البراءة فيما تم ، بل لا يستطيع أن يخفى توجسه الشديد مما

جرى ، وقلقه الأكبر من عواقب ذلك . إن قلقنا ليس على ديننا فللدين رب يحميه ، لكنه قلق على دنيانا التى لا يكون لنا فيها مكان أو كيان اذا ما استسلمنا لدواعى الانخلاع والانسحاق التى تتراءى شواهدها تحت أعيننا . إن التعليم الذى ينتج لنا شباباً ضائعاً عديم الانتماء ، يقدم للتطرف والارهاب هدية لم يحلم بها يوماً ما ، حيث لا يخطر على بال عاقل أن تكون المؤسسة التعليمية هى المصدر الرئيسى الذى يوفر للإرهاب خاماته بتلك الكميات المعتبرة وبالمجان .» انتهى كلام أ . فهمى هويدى .

* وإذا كنا نشيد بالتوصية التى أصدرها مؤتمر تطوير التعليم الابتدائى الذى عقد فى فبراير (١٩٩٣م) برئاسة السيدة زوجة رئيس الجمهورية ، والخاصة بإلغاء هذه الكتب الأمريكية الصنع من الصفوف الثلاثة الأولى للتعليم الابتدائى ، كما نشيد بالتصديق الذى أصدره المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى على هذه التوصية ؛ فإننا نؤكد أن هذه التوصية لن تنفذ ؛ لأن السيد الوزير صرح فى منشور رسمى وزع أخيراً على المدارس بأنه لا تغيير فى مناهج العام القادم بالمرحلة الابتدائية ١٩٩٤/٩٣م.

ب- أمثلة من المرحلة الثانوية :

(١) فى كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى :

حذف من طبعة (٩٢ - ١٩٩٣م) فى عهد د. حسين كامل ما يأتى :

أ- موضوع : الجامعة الإسلامية « الوحدة الإسلامية » :

حذف منه دور «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» وغيرهما ممن دعوا إلى الوحدة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية ، ولم تبق إلا عبارات قليلة فى الموضوع . كما حذف فضل هؤلاء فى التمهيد لفكرة القومية العربية (انظر ص : ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

ب- موضوع « عوامل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية » :

حذفت هذه الفقرة : « كانت هناك رغبة فى الرجوع إلى الإسلام الحقيقى النقى الذى ضاعت معالمه حديثاً ، ودور كل من الحركات الوهابية والسنوسية والمهدية فى تحقيق ذلك ، ودورها أيضاً فى التمهيد لفكرة الجامعة الإسلامية التى تعلقت بها قلوب المسلمين لاستعادة قوة الإسلام ، والوقوف ضد الاستعمار الأجنبى » . (انظر ص: ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

جـ- موضوع : « تيار بعث السلفية » :

حذف منه أكثر من خمس صفحات ، ولم يبقَ إلا أقل من نصف صفحة ، ومما حذف : « إن المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية أخذوا يفكرون فى كيفية تجاوز الانتكاسات التى مرت بها الأمة ، ومن هؤلاء المفكرين محمد بن عبد الوهاب فى نجد الذى نادى بمحاربة البدع ، وترسيخ عقيدة التوحيد الخالية من خرافات الدراويش وشطحاتهم ، ومحمد بن على السنوسى فى ليبيا ، الذى نادى بتطبيق الكتاب والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين ، وعدم قصر المسجد على العبادة ، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر إليه ؛ لأن الإسلام دين ودولة ، والداعية مسئول عن تدبير شئون الدين والدنيا . ومحمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدى فى السودان الذى دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية ، ومحاربة الخرافات ... إلخ » . (انظر ص : ٢٠ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١-١٩٩٢م) .

فلماذا يُحرم الشباب من معرفة مثل هذه الحركات الإصلاحية المعتدلة التى مهدت لظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية ، وقاومت الغزاة والمستعمرين ؟ ولماذا حذف موضوع الخوارج الذى عرض كنموذج للفكر المتطرف ، وبالمثل حذف موضوع الشيعة بإيران ؟

(د) موضوع « تطور وانتشار فكرة الجامعة الإسلامية» :

حذف منه هذه الفقرة : « كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ؛ لأنها اهتمت بإصلاح الدين من جهة ، والدولة من جهة أخرى ، ليصبح هدف الإصلاح هو المجتمع الإسلامى كله . وقد حمل لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية ، وتأسيس الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغانى الذى ولد عام (١٨٢٨م) فى بلاد الأفغان، وكرس كل حياته وجهاده لهذه الدعوة ، متنقلاً فيما بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين فى كل أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة ، وإقامة الحكم وفقاً لمبادئ الإسلام فى الشورى والعدالة ، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأى مسلم صالح ، دون اشتراط أن يكون عربياً ، والعمل على

تجديد الإسلام ، وتحريره من الجمود ، وتنقيته من الشوائب ، واستعادة مجده السابق . وكان الأفغانى – بعد كثرة تنقلاته – قد استقر فى مصر ، وجعلها مركزاً لنشر دعوته الجديدة ، إلى أن تم نفيه منها لخطورته السياسية والدينية . لكنه رغم ذلك استطاع أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فى مصر ، استكملت مسيرته فى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، وكان من أقطابها : عبد الرحمن الكواكبى ، والشيخ محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا » . انتهى . ونسأل الآن : لماذا حذف كل هذا ؟

هـ – **حذف موضوع « مصير فكرة الجامعة الإسلامية»** : ونصه ما يأتى :

«كان الحكم الاستبدادى هو العقبة التى وقفت عائقاً أمام انتشار هذه الفكرة ، إلى جانب سيطرة الاستعمار الذى بدأ ينهش فى جسد الخلافة العثمانية ، وأراد أن يرث ممتلكاتها . حيث تحقق له ذلك وتم تقسيم العالم الإسلامى العربى إلى دويلات صغيرة وضعيفة يمكن السيطرة عليها والتحكم فيها . وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية فى تركيا عام (١٩٢٤م) لم تستطع أية دولة إسلامية أن تحمل لواء الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ثانية ، وذلك بسبب ضعف المسلمين، وانتشار الاستعمار، وظهور النزاعات الإقليمية والطائفية فى المنطقة . وقد انتهى الحال بفكرة الجامعة الإسلامية إلى أن أصبحت فى ذمة التاريخ ، لكن بعد أن أثارت الوعى بين شعوب المنطقة، ومهدت الطريق بعد ذلك لظهور فكرة الوحدة العربية» . انتهى . (انظر ص : ٨١ من المرجع السابق ط ٩١ – ١٩٩٢م) .

الهدف من وراء الحذف : من الواضح أن الأجزاء المحذوفة ليست شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه بل قصد من وراء الحذف إلغاء أفكار مهمة مثل :

١– دور الإسلام فى إصلاح المجتمع ونهضته – ٢– مبادئ الإسلام القائمة على الشورى والعدل –٣– الخلافة وأثرها فى وحدة المسلمين – ٤– دور كل من «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» فى الإصلاح الدينى والسياسى .

(٢) في كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى : (طبعة ٨٨ – ١٩٨٩م فى عهد الدكتور فتحى سرور) حدث ما يلى :

موضوع التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية :

حذف منه موضوع أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا وعدد صفحاته ست صفحات فى حين أبقى أثر الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى ؛ بحجة أن أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا معروض بكتاب التاريخ ، والواقع أن المعالجة فى كتب التاريخ تختلف عن المعالجة فى كتب التربية الوطنية . كما أن الأمانة العلمية تقتضى ذكر طرفى التبادل بعدالة وإنصاف ، أما حذف أثر الحضارة العربية الإسلامية وحدها فلا يتفق مع الحقيقة والموضوعية .

واذا كانت الطبعة الجديدة قد أعادت صفحة ونصفًا فقط مما حذف ، فلماذا لم تعد في الطبعة الجديدة العبارات الأخرى التى سبق حذفها وهى مهمة ، مثل :

* **العبارة التي تقول « إن العلاقة العضوية بين مصر والسودان هي وحدة العقيدة والتاريخ »** لماذا حذفت هذه العبارة من (ص : ١٣٥ طـ ٨٨- ١٩٨٩م) .

* **حذفت من (ص: ٩٥) العبارة التي تقول « كان تاريخ الأمة العربية متشابهًا ومشتركًا منذ بداية انتشار الإسلام وحتي الحرب العالمية الثانية »** أى حتى تمكن الاستعمار من بلادنا بعد إسقاط الخلافة العثمانية، هل حذفت العبارة لأن فيها تذكيرا بفريضة الخلافة المضيعة؟

* **حذف من (ص: ١٠٠) من أسفل صورة الكعبة المشرفة عبارة « الإسلام هو الذي يمثل القوة الروحية بالنسبة للقومية العربية »** ونتساءل لماذا حذفت هذه العبارة ؟ هل لأن فى الإسلام ما يشين ؟ وهل كان للعرب قيمة قبل الإسلام ؟ ألم يكونوا عمالاً على هامش التاريخ حتى أعزهم الله بالإسلام ؟

* **حذف من (ص : ١٠٧) عنوان « عوامل ركود العالم العربي حديثًا »** ومن تلك العوامل المحذوفة « تجزئة العالم الإسلامى ، وقيام خلافة أموية بالأندلس ، وخلافة فاطمية بمصر بجوار الخلافة العباسية مما أدى إلى انهيار الخلافة الإسلامية ، وتفتيت العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات صغيرة » لماذا حذف كل هذا ؟ هل لأنه لا ينبغى أن يسمع الطلاب لفظة « خلافة » التى يجب أن يعملوا لإعادتها ؟ أم لأن الحديث عن الخلافة يزعج اليهود والغرب ؟ أليست التجزئة من عوامل ضعف العالم الإسلامى حقًا ؟ ألا تريدون أن يعرف الطلاب كيف يعيدون وحدتهم ومجد أمتهم ؟

٢ – أمثلة من مادة الفلسفة

قام المطورون بهجمة شرسة ضد الهوية العربية والإسلامية بكتاب الفلسفة لطلاب المرحلة الثانوية العامة والأزهرية .

*** فقد حذفوا جميع التعليقات العربية الإسلامية التي كانت موجودة بطبعة (٨٨ – ١٩٨٩م)** عقب كل فلسفة من الفلسفات الغربية المعروضة بالكتاب ، ومعروف أهمية هذه التعليقات فى قضية الانتماء والولاء ، ومن حسن الحظ أن المطورين نسوا أن يحذفوا من مقدمة الكتاب الفقرة رقم (٣) التى تنص صراحة على ضرورة الاهتمام بتلك التعليقات ونص هذه الفقرة هو :

« دعما للانتماء الفكرى القومى عند الطلبة ، ومنعا لاتجاههم نحو اعتناق أى فكر أجنبى أثناء أو بعد دراستهم للمذاهب الفلسفية المقررة فى المنهج ، اتبعنا منهجاً واضحاً ومحدداً فى هذا الشأن ، نرجو أن يركز عليه المعلمون بدقة أثناء التدريس ، ويتمثل فى اتخاذنا النظرة النقدية ؛ للتعقيب بها على المذاهب الفلسفية ، بدلا من الاكتفاء بعرض تلك المذاهب دون نقد أو تعليق ، وقد حددنا المعالم العامة لهذه النظرة النقدية بما يتوافق مع ظروفنا الاجتماعية ، وقوميتنا العربية وديننا الإسلامى » . انتهى .

*** كما حذف أيضا من (ص: ٥٢ ، ٥٣) قول المؤلف : « يجب نقد المذاهب الفلسفية المتنوعة وتحديد موقفنا منها بوصفنا مجتمعًا عربيا إسلاميًا يريد حماية مبادئه من الوقوع في شباك الفكر الأجنبي ، وإنه يجب علينا رفض المذاهب الأجنبية ؛ لأنها ثمار لتربة اجتماعية أجنبية ، وإن هذا يقتضى منا البحث عن حلول أخرى تكون نابعة من صميم واقعنا العربى ، وديننا الإسلامى ، فنحن لنا تقاليدنا وظروفنا وتاريخنا وعقائدنا التى نتمسك بها ونعتز بها ، وهى تجبرنا على عدم نقل كل نظم الآخرين ونظرياتهم ، وهذا لا يمنعنا من أن نتفحص بدقة الحلول المختلفة فى شتى المجتمعات الأجنبية ؛ تمهيداً لأن نختار منها ما يصلح لمجتمعنا ، ثم نزيد عليه حلولنا الذاتية ..»** ثم قال : « ومن الخطأ الاعتقاد فى أن حلول المشكلات الفلسفية عالمية مطلقة تصلح لكل زمان ومكان ... والذين ينادون بذلك يروجون لنوع جديد من السيطرة الفكرية الأجنبية ، وذلك لينفذوا من خلالها إلى المجتمعات الصغيرة فيقضوا على شخصيتها ويمحوا هويتها . لذلك يجب على الشعوب الآخذة فى النمو أن تحدد لنفسها موقفاً فكرياً مستقلاً ...» ثم قال : « ومن

مزايا وجهة النظر النقدية العربية والإسلامية أنها لا تقبل كل الحلول والمذاهب الفلسفية والأجنبية على علاتها ، وكذلك لا ترفضها كلها ، بل تقبل منها فقط ما يتوافق مع ظروف مجتمعنا العربى الإسلامى » .

* لماذا حذفت كل هذه التعقيبات من الطبعات الجديدة لكتاب الفلسفة ، ونحن نعلم أن تدريس الفلسفة دون تعقيب أو تفنيد يؤثر سلبيا فى أبنائنا ، ويوقعهم فريسة للفكر الغربى وتخبطاته المذهبية ، ويضعف من هويتهم وانتمائهم .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (الفلسفة) » رقم (١٢ ، ١٣) من هذه السلسلة .

٣- أمثلة من مادة علم النفس

بفحص كتاب علم النفس المقرر علي المرحلة الثانوية العامة والأزهرية لعام (٩٢-١٩٩٣م) تبين ما يأتى :

* تأثر الكتاب المقرر بمدارس علم النفس الغربى القديمة فى اتجاهاتها المادية والإلحادية ، وإنكارها للجانب الروحى ، وغير ذلك من السلبيات التى تولد عنها القلق والإدمان والانتحار الفردى والجماعى ببلاد الغرب .

* وفى نفس الوقت أغفل الكتاب ذكر مدارس علم النفس الغربى التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين ، برغم أهمية دورها فى علاج سلبيات المدارس السابقة فى جوانب الروح والقيم ، وكل ما يتصل بإنسانية الإنسان وغيرها ، وكل ذلك يكشف لنا حقيقة دعاة التطوير ، ويثبت أنهم أبعد الناس عن التطوير الحقيقى الفعال الذى تحتاجه أمتنا ويتصل بمستقبل أبنائنا .

* كما أغفل ذكر وجهة نظر علماء النفس الإسلامى المحدثين الذين ينطلقون من هدى رب العالمين خالق النفس ، ويهدفون إلى إنقاذ شبابنا من الحيرة والبلبلة اللتين يتعرضون لهما حين تتصادم مبادئ علم النفس الغربى التى يدرسونها مع قواعد الدين التى يعتنقونها .

* ونحن لا نهدف إلى حصر موضوعات علم النفس فى دائرة الروح وتزكية النفس وحدها ، وإهمال الجانب المادى من علم النفس الحديث وتطبيقاته النافعة التى قطع

فيها شوطا كبيرا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنّا وجدها فهو أحق الناس بها ، وكل ما نطلبه هو فصل نظريات علم النفس الغربى عن فلسفاتهم الإلحادية ، هذا بالإضافة إلى تزويد الكتاب المقرر بأحدث ما وصل إليه علم النفس الغربى فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وعدم الاقتصار على نظرياتهم القديمة .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (علم النفس) » رقم (٩) من هذه السلسلة .

٤ – أمثلة من مادة المنطق

*** خلا كتاب المنطق (ط٩١– ١٩٩٢م) وما بعدها من ذكر دور المسلمين في مجال علم المنطق ذكرًا محددًا ومفصلاً كما ذكر عن غيرهم** رغم أن فضلهم فى هذا المجال معروف غير منكر حتى عند المنصفين من علماء الغرب ، فالمسلمون هم الذين نقدوا المنطق الأرسطى وهدموه وأقاموا مكانه المنطق الاستقرائى التجريبى الذى أخذته أوربا عنهم وأقامت به صرح نهضتها الحديثة .

* أما ما جاء فى الكتاب المقرر (ط ٩١–١٩٩٢م) (ص : ٧٣، ٧٤) عن دور علماء المسلمين كابن تيمية والحسن بن الهيثم فقد جاء مسطحاً ومشوهاً أشد ما يكون التشويه . لقد جحد الكتاب المقرر دور ابن تيمية وغيره فى إقامة المنطق الاستقرائى التجريبى ، فى حين يقول الدكتور على سامى النشار فى كتابه «مناهج البحث» (ص : ١٧٠) : «إن ابن تيمية قد وضع أعظم فكرة عرفتها الإنسانية فى ميدان التجربة ، وإنه بهذا يسبق فرنسيس بيكون ومل فى جعلهما التجربة أو الاستقراء أساس المعرفة ، بل يكاد مل يتكلم بأسلوب ابن تيمية حينما ذكر مثال النار فى استشهاده » .

* **وفي موضوع القياس الأرسطي** لم يشر الكتاب المقرر إلى عبقرية ابن تيمية فى نقده لهذا القياس حيث قال عنه : « إنه فى صورته صحيح ، ولكنه لا يستفاد به فى أى علم من العلوم ، وأن طرق المسلمين خير منه » . وقد علق الدكتور على سامى النشار على رأى ابن تيمية قائلاً بأنه دعى إلى إطلاق الفكر على سجيته وعدم تقييده بقوانين صناعية متكلفة . كما يرى الدكتور عزمى إسلام أن ابن تيمية بهذا النقد قد سبق المناطقة المحدثين ، وكذلك يقرر « رَسِلْ » أن المنطق الأرسطى مرفوض عملياً من كل علماء المنطق المعاصر ، وقال بأن هناكَ استدلالات عقلية على وجود الله من نظام

الكون ودقته ، فانظر كيف فضل « رَسِلْ » الاستدلال بالنظام والدقة فى الكون وهو من الاستدلالات التى استخدمها القرآن فى مثل قوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... ﴾ ويتميز الاستدلال القرآنى عن القياس الأرسطى بأنه لا يخاطب العقل النظرى وحده ، بل يخاطب العقل العملى الفطرى والحسى والعاطفة ؛ لأن قضية الإيمان لا تعتمد على مجرد المعرفة العقلية أو الحسية فكم من انسان امتلأ عقله بالعلوم واتخمت حواسه بمظاهر الكون وعجائبه ورغم هذا نجد قلبه خرباً لا ينفعل بحب خالق الكون ومبدعه ، أما الاستدلال القرآنى فإنه يثير كوامن النفس ، بدليل أنه أقنع العرب وأخرجهم من ديارهم وأموالهم وأذهلهم عن أبنائهم والحلائل ؛ دفاعا عن هذا الحق الذى اقتنعوا به . واستطاع القرآن أن يؤلف من العرب المفككين أكبر جماعة نفسية عرفها التاريخ ، ولو أن المنطق الأرسطى كان للعرب بدل القرآن لما أغناهم شيئاً .

* كما صور الكتاب المقرر (ص٧٤) (ط ٩١- ١٩٩٢م) الحسن بن الهيثم على أنه مجرد مستخدم للمنهج التجريبى دون أن يذكر دوره فى اكتشافه ، وكأن المنهج التجريبى الاستقرائى هذا قد ولد سفاحاً أو جاء رمية بغير رامى . لماذا لم يذكر الكتاب صراحة دور ابن تيمية وابن الهيثم وغيرهما من علماء المسلمين فى اكتشاف هذا المنهج ؟ لماذا لم يقل إن مفكرى الإسلام قد سبقوا المحدثين خاصة « بيكون ومل » فى وضع قوانين الاستقراء وطرقه ، وذلك عندما أقاموا القياس الأصولى على قانون العلة واطراد الحوادث فى الطبيعة ، انطلاقاً من إيمانهم بانتظام حركة الكون واطرادها كما أرادها الله وسخرها للإنسان ، فوضعوا شروط العلة وطرقها التى تساعد على تفسير الظواهر فى إطار موهبة التخيل والتوقع العلمى لدى الباحث ، مؤسسين ذلك كله على التجربة التى قلدهم فيها المناطقة الغربيون ، بدليل أن كتاب «فرنسيس بيكون» «الأورجانون الجديد» الذى كتبه نقداً لكتاب «الأورجانون القديم» لأرسطو يكاد يطابق كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ، والمعروف أن اللاحق هو الناقل عن السابق.

* ويبقي بعد ذلك ملاحظة مهمة وهى أن المسلمين قد سبقوا حتى أصحاب المنهج العلمى المعاصر فى اعتبار أن العلية ليست هى الأساس الوحيد للاستقراء ، بل سلموا بوجود طرق أخرى بجانبها ؛ بدليل أن «هيوم» نفسه قد تأثر بما قاله المسلمون فى نقده للعلية ، لقد كان للمسلمين الدور الأساسى فى ظهور المنهج العلمى المعاصر ، وذلك بعد نقدهم لضرورة العلية ، وقولهم بأن العلية ليست حتمية ، وهو ما قال به «هيوم» نقلاً عن المسلمين ، وبخاصة الأشاعرة ، وذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم مثل

«رينان» الذى يقول إن هيوم تأثر بالأشاعرة فى موقفهم من العلية ، والأشاعرة لا ينفون العلية وما يترتب عليها من نظام فى الكون ، ولكن ينفون فقط حتميتها ؛ لكى يثبتوا قدرة الله على مخالفة قانون العلية ، ويثبتوا بالتالى المعجزات .

وهكذا تتضح لنا المحصلة النهائية لمؤامرة التطوير ، وهى تحويلنا إلى أمه بلا تراث، يعبث بهويتها الآخرون ، ويشكلون لها حاضرها ، ويصورون أنه لامستقبل لها إلا فى أحضان الغرب والصهيونية. وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (المنطق)» (رقم ١٣) من هذه السلسلة .

٥- أمثلة من مادة التاريخ الإسلامى

تمت عملية تشويه بشعة للتاريخ الإسلامي كمحاولة لتجهيل الأمة بهويتها وفيما يأتى نماذج مما ارتُكب في هذا المجال :

*** تضخيم التاريخ الفرعوني بدرجة كبيرة :**

حيث كان يدرس مع الحضارات القديمة فى (٧٥) صفحة ، وذلك قبل التطوير ، فصار الآن يدرس فى (٣١٧) صفحة ، وكان يدرس فى المرحلة الإعدادية وحدها ، فصار يدرس الآن فى المراحل الثلاث .

*** ونحن لسنا ضد تدريس التاريخ الفرعوني، ولكن هذا التضخيم جاء علي حساب تاريخ الدولة الإسلامية** ، أى على حساب التاريخ الإسلامى من عصر النبى محمد ﷺ حتى نهاية الخلافة العثمانية ، والذى كان يدرس فى (٢٠٧) صفحة قبل عهد د. فتحى سرور مباشرة ، فصار يدرس الآن فى (٣٥) صفحة فقط ، وكان يدرس فى المراحل الثلاث فصار يدرس الآن فى المرحلة الإعدادية وحدها ، وبذلك انخفض تدريس عصر النبى محمد ﷺ جميعه إلى عشر صفحات ، فى حين يُدرَّس الملك مينا – وحده – فى تسع صفحات ، واختزل تاريخ خالد بن الوليد وفتوحاته إلى ستة أسطر ، فى حين يدرس نابليون وحملاته فى (٣٤) صفحة .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ، هذا فضلاً عن التشويه والتحريف لكثير من الأحداث التاريخية ، أفلا يثير ذلك الريب والشكوك ؟